المعاينة غير العشوائية

المحور السادس

2026-2025

د/ إكرام قمري

تعد المعاينة غير العشوائية إحدى أهم أساليب اختيار العينات المستخدمة في البحوث التطبيقية، خاصة عندما يصعب تطبيق المعاينة العشوائية لإعتبارات تتعلق بطبيعة المجتمع المدروس أو محدودية الموارد المتاحة. يعتمد هذا النوع من المعاينة على تقدير الباحث وخبرته في اختيار عناصر العينة بدلًا من الاعتماد على نظرية الاحتمال، مما يجعل نتائجه أقل قابلية للتعميم الإحصائي، لكنه غالبًا ما يكون أكثر ملاءمة في الدراسات الاستطلاعية أو النوعية التي تتطلب فهمًا عميقًا لظاهرة معينة بدلًا من تمثيل المجتمع ككل.

1. تعريف المعاينة غير العشوائية:

هي طريقة لإختيار عينة لا تعتمد على أسس الإحتمال، وإنما يتم فيها اختيار العناصر بناءً على الخبرة، الملاءمة، أو سهولة الوصول. في هذا النوع من المعاينة لا تكون جميع عناصر المجتمع متمتعة بفرص متكافئة للدخول في العينة.

2. خصائص المعاينة غير العشوائية:

- لا تستند إلى مبادئ نظرية الاحتمالات؛
- قد تكون سريعة ومنخفضة التكلفة؛
- تعتمد على تقدير الباحث وخبرته؛
- معرضة للتحيّز؛
- لا يمكن تعميم نتائجها إحصائيًا بدقة على كامل المجتمع؛
- تستخدم غالبًا في الدراسات النوعية والإستطلاعية.

3. أهمية المعاينة غير العشوائية:

- تُستخدم عندما يصعب تحديد المجتمع الأصلي بدقة؛
- مناسبة في الدراسات الاستكشافية أو التجريبية الأولية؛
- تساعد في جمع بيانات سريعة في ظروف ميدانية محدودة؛
- مفيدة عندما لا تتوفر الموارد اللازمة لاستخدام المعاينة العشوائية؛
- تُستخدم في البحوث التي تتطلب تفسيرات عميقة أكثر من التعميم الإحصائي.

4. أنواع المعاينة غير العشوائية:

من أهم أنواعها:

1.4 العينة القصدية:

هي نوع من العينات غير العشوائية يختار فيها الباحث أفراد العينة بشكل متعمّد وفقًا لمعايير محددة يرى أنها تمثل أفضل مصدر للبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة. يعتمد هذا النوع على خبرة الباحث وفهمه لخصائص مجتمع البحث، بحيث يختار الأشخاص الأكثر ملاءمة للإجابة عن أسئلة البحث أو الذين يمتلكون معلومات دقيقة حول الظاهرة محل الدراسة. وتُستخدم العينة القصدية غالبًا في الدراسات المتخصصة أو عند استهداف فئات محددة يصعب الوصول إليها عبر طرق العينة العشوائية، مما يجعلها مفيدة للحصول على معلومات عميقة رغم محدودية تعميم نتائجها.

2.4 العينة الحصصية:

يقوم فيها الباحث بتقسيم مجتمع الدراسة إلى فئات أو مجموعات فرعية مثل الجنس أو العمر أو المهنة، ثم يحدد عددًا معينًا (حصة) من الأفراد المطلوب اختيارهم من كل فئة بما يتناسب مع حجمها في المجتمع، لكن اختيار الأفراد داخل كل فئة يتم بطريقة غير عشوائية عادةً حسب سهولة الوصول. يستخدم هذا النوع عندما يرغب الباحث في ضمان تمثيل مختلف الفئات ضمن العينة دون الحاجة إلى إجراءات العينة العشوائية، وهو شائع في استطلاعات الرأي والدراسات الميدانية السريعة، رغم أنه يبقى محدودًا من حيث القدرة على تعميم النتائج.

3.4 عينة الملاءمة:

يُختار فيها أفراد العيّنة بناءً على سهولة الوصول إليهم وتوفرهم للباحث في اللحظة نفسها دون أي معايير منهجية دقيقة. يعتمد هذا النوع على قرب المبحوثين وملاءمتهم لجمع البيانات بسرعة وبأقل جهد، مثل استجواب أشخاص في مركز تجاري أو طلاب في قاعة دراسية لسهولة الحصول عليهم. وتُستخدم عيّنة الملاءمة بشكل واسع في البحوث الاستطلاعية والاختبارات الأولية للأدوات (Pilot Testing)، إلا أنها تُعد الأقل دقة وتمثيلًا للمجتمع ولا تسمح عادةً بتعميم النتائج بسبب احتمالية التحيّز الكبير فيها.

4.4 العينة المتاحة:

يتم فيها اختيار المبحوثين من الأشخاص المتوفّرين أو المتاحين أمام الباحث في وقت جمع البيانات دون أي تخطيط مسبق أو قواعد منهجية للاختيار. يعتمد هذا النوع على من يمكن الوصول إليهم بسهولة، مثل الأشخاص الموجودين في مكان معين، أو المشاركين الذين يستجيبون لاستبيان منشور عبر الإنترنت. وتُستخدم العيّنة المتاحة غالبًا في الدراسات الاستطلاعية السريعة أو عندما تكون الموارد محدودة، لكنها تُعد قليلة الدقة ولا تمثّل مجتمع الدراسة تمثيلًا حقيقيًا، مما يجعل إمكانية تعميم نتائجها محدودة بسبب التحيز الكبير المحتمل فيها.

5. العوامل المؤثرة في حجم العينة غير العشوائية:

في العينة غير العشوائية لا يخضع تحديد حجم العيّنة لقواعد رياضية دقيقة كما هو الحال في العينة العشوائية، لأن اختيار الأفراد ليس مبنيًا على احتمالات متساوية ولا يهدف غالبًا إلى تعميم النتائج إحصائيًا.

ومع ذلك، هناك عوامل عملية تؤثر في حجم العينة غير العشوائية يمكن عرضها كما يلي:

1.5 هدف الدراسة وطبيعتها:

يُعد هدف الدراسة أهم عامل في تحديد حجم العينة غير العشوائية؛ إذ كلما كانت الدراسة استكشافية أو نوعية لا تهدف إلى التعميم، يكفي حجم عينة صغير يحقق الإثراء المعلوماتي. أمّا إذا كانت الدراسة وصفية أو تحليلية تتطلب قدراً أكبر من البيانات، فقد يلجأ الباحث إلى عينة أكبر رغم عدم عشوائيتها.

2.5 درجة تجانس مجتمع الدراسة:

كلما كان مجتمع الدراسة متجانسًا من حيث الخصائص محل البحث، أمكن استخدام عينة صغيرة لأن الفروق بين الأفراد قليلة. أما إذا كان المجتمع متباينًا، فيحتاج الباحث إلى عينة أكبر لضمان جمع بيانات كافية تعكس هذا التنوع، رغم أن الاختيار غير عشوائي.

3.5 سهولة الوصول إلى المبحوثين:

لأن العينة غير العشوائية قائمة على إمكانية الوصول، فإن حجمها يتأثر بمدى قدرة الباحث على الوصول إلى أفراد المجتمع. كلما كانت الفئة المستهدفة متاحة وسهلة الاتصال، يمكن زيادة حجم العينة، بينما تنخفض في الدراسات التي تستهدف مجموعات نادرة أو صعبة الوصول.

4.5 الوقت والموارد المتاحة:

تتحكم القيود العملية مثل الوقت، والجهد، والتكلفة في حجم العيّنة. في الدراسات ذات الموارد المحدودة غالبًا ما تكون العينة أصغر، بينما يسمح توفر الموارد بجمع عينة أكبر لتعزيز قوة النتائج، حتى وإن لم تكن عشوائية.